

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعْمَهُ وَكَرَّمَهُ، وَنَشَّهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَتَى عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَجَعَلَ لِلطَّرِيقِ آدَابًا وَسُنَنًا، وَنَشَّهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، جَعَلَ الْإِلْتِزَامَ بِحَقِّ الطَّرِيقِ مِنْ دَلَائِلِ الْاسْتِمْسَاكِ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ ﴿ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢)، وَ ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ﴾ (٣)، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (٤)، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَجَلٍ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَسَائِلِ النُّقْلِ وَالْمُوَاصَلَاتِ، كَالسِّيَّارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ وَالسُّفُنِ وَالْقَطَارَاتِ، ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥)، إِنَّهَا نِعْمٌ عَظِيمَةٌ، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَاحِ تُحْمَلُونَ ﴾ (٦)، ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ

(١) سورة الأحزاب/ ٧٠ - ٧١.

(٢) سورة الزخرف/ ١٠.

(٣) سورة لقمان/ ٢٠.

(٤) سورة النحل/ ١٨.

(٥) سورة النحل/ ٨.

(٦) سورة غافر/ ٨٠.



رَحِيمٌ ﴿^(١)﴾، وَنِعْمَ اللَّهُ بِالشُّكْرِ تَنُمُو وَتَزْدَادُ، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٢).

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَيَأَ لَنَا وَسَائِلَ النَّقْلِ وَالْمُوَاصِلَاتِ نُقْلُنَا، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَنَا، وَنَبْلُغُ عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِنَا، فَالسيَّارةُ لَيْسَتْ وَسِيلَةً لِلِاسْتِعْرَاضِ، وَلَيْسَتْ أَدَاةً لِلْقَتْلِ وَالْإِنْتِحَارِ، فَمَا بَالُ بَعْضِ مَنْ الشَّبَابِ يُعْرِضُونَ حَيَاتَهُمْ وَحَيَاةَ غَيْرِهِمْ لِلْخَطَرِ؛ بِسَبَبِ اسْتِعْرَاضِ أَهْوَجٍ أَوْ سُرْعَةِ جُنُونِيَّةٍ رَعْنَاءَ، أَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْمُسْتَعْرِضُ أَنَّهُ حَالَ الاسْتِعْرَاضِ فَاقِدٌ لِلسَّيْطَرَةِ مَهْمَا كَانَتْ مَهَارَتُهُ وَخَبْرَتُهُ فِي قِيَادَةِ السَّيَّارَةِ؟! أَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْمُنْطَلِقُ بِسَيَّارَتِهِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ أَنَّ حَجْرًا صَغِيرًا عَلَى الشَّارِعِ قَدْ يُنْهِي شَرِيْطَ حَيَاتِهِ؟! وَأَنَّ انْفِجَارَ إِطَارٍ مَعَ سُرْعَةِ جُنُونِيَّةٍ قَدْ يَكُونُ قِصَّةً مَأسَاوِيَّةً يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا أَبْرِيَاءَ؟! إِنَّ الْعَاقِلَ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - مَنْ فَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ يَجْرَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ الشُّرُورَ، فَلَيْسَتْ السُّرْعَةُ دَلِيلًا عَلَى مَهَارَةِ السَّائِقِ وَتَأَلَّقِهِ؛ بَلْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى سَفَهِهِ وَعَدَمِ تَقْدِيرِهِ لِلْعَوَاقِبِ فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾^(٣)، وَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ:

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴾، وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿^(٤)﴾، ففِي النَّائِي السَّلَامَةِ، وَفِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةِ، وَمَنْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى، فَلِمَإِذَا الْعَجَلَةُ الْمُفْرِطَةُ، وَالسُّرْعَةُ الرَّائِدَةُ، وَقَطَعَ الْإِشَارَةَ الْحَمْرَاءَ، وَالتَّجَاوَزُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمَمْنُوعَةِ؟! فَيَحْرِقُ الْوَاحِدُ أَعْصَابَهُ وَيُرْهِقُ أَحْبَابَهُ، وَيُعْرِضُ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ لِلْخَطَرِ وَعَظِيمِ الْأَذَى وَفَادِحِ الضَّرْرِ، إِنْ اخْتَنَقَ الشَّارِعُ زَمَجَرَ، وَإِنْ صَادَفَتْهُ إِشَارَةُ حَمْرَاءٍ انْتَقَحَتْ أَوْدَاجَهُ وَطَارَ الشَّرُّ مِنْ عَيْنِهِ، فَعَلَى رِسْلِكَ - يَا أَخِي - فَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تَأَنَّى إِلَّا قَدْرٌ يَسِيرٌ مِنْ

(١) سورة النحل/ ٧.

(٢) سورة إبراهيم/ ٧.

(٣) سورة الفرقان/ ٦٣.

(٤) سورة لقمان/ ١٨ - ١٩.



الزَّمنِ، فَاسْتَمْتِعْ بِقِيَادَتِكَ، وَلْتَكُنِ الْأَنَاةُ رَفِيقَ دَرَبِكَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

صِيَانَةُ السَّيَّارَةِ أَمَانَةٌ، وَصَاحِبُ السَّيَّارَةِ مَسْئُولٌ أَمَامَ اللَّهِ وَالْقَانُونِ إِنْ قَصَرَ فِي صِيَانَةِ سَيَّارَتِهِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)، وَإِذَا كَانَ صَاحِبُ الدَّابَّةِ مَأْمُورًا أَنْ يَغْلِفَهَا، وَأَنْ لَا يَشَقَّ عَلَيْهَا، فَصَاحِبُ الْمَرْكَبَةِ أَوْلَى بِذَلِكَ، فَهُوَ مَأْمُورٌ أَنْ يَفْحَصَ إِطَارَاتِ الْمَرْكَبَةِ وَمَكَابِحَهَا وَزِيُوتَهَا بِصِفَةِ دَوْرِيَّةٍ، فَإِنْ قَصَرَ فِي ذَلِكَ وَوَقَعَ فِي الْمَحْذُورِ فَإِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَادِثَ السَّيْرِ مُفْجِعَةٌ، فَكَمْ مِنْ بُيُوتٍ قَدْ أُغْلِقَتْ، وَأَسْرٍ قَدْ انْهَارَتْ، وَأَطْفَالٍ يُتِّمُّوا وَنِسَاءٌ تَرْمَلَتْ؛ بِسَبَبِ حَادِثِ سَيْرٍ أَلِيمٍ مِنْ سَائِقٍ أَثِيمٍ؟! فَضَلًّا عَنِ الْحَسَائِرِ الْمَادِيَّةِ وَالْإِعَاقَاتِ الْمُسْتَدِيمَةِ الَّتِي تُخَلِّفُهَا حَوَادِثُ السَّيْرِ، وَمَنْ أَرَادَ مِنَ الْبَيَانِ الْمَزِيدَ، فَلْيُزِرِ النَّائِمِينَ فِي الْمَشَافِي؛ فَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَاتَّبَاعِهِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ نِسْبَةَ كَبِيرَةً مِنْ حَوَادِثِ السَّيْرِ سَبَبُهَا اشْتِعَالُ السَّائِقِينَ بِغَيْرِ الْقِيَادَةِ؛ لَا سِيَّمَا الْاشْتِعَالُ بِالْهَوَاتِفِ الْمَحْمُولَةِ، مِنْ إِرْسَالِ رِسَالَةٍ أَوْ تَسْجِيلِ مَقَالَةٍ وَغَيْرِهَا، وَبِذَلِكَ يَفْقَدُ السَّائِقُ التَّرْكِيزَ



وَتَقَعُ الْكَارِثَةُ، ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(١)، فَحِفَظًا عَلَى حَيَاتِكَ - أَخِي السَّائِقَ - وَحِفَظًا عَلَى حَيَاةِ مُرْتَادِي الطَّرِيقِ قَفْ جَانِبًا، وَاتَّصِلْ بِمَنْ تَشَاءُ، ثُمَّ وَاصِلٌ مَسِيرِكَ، فَالْمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، كَمَا أَنَّ مِنَ الْمَخَاطِرِ الَّتِي عَلَى مُرْتَادِي الطَّرِيقِ التَّنَبُّهُ لَهَا؛ حَظَرَ الْحَيَوَانَاتِ السَّائِبَةِ، كَالْجِمَالِ الَّتِي هَلَكَتْ وَأَهْلَكَتْ بِسَبَبِ قَطْعِهَا لِلطَّرِيقِ فَجَاءَهُ، فَعَلَى أَصْحَابِ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ عَنْهَا، وَعَمَّا تُسَبِّبُهُ مِنْ أَدَى (فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَالتَّزِمُوا قَوَاعِدَ السَّيْرِ، تَكْسِبُوا الْخَيْرَ، وَتَسْلَمُوا مِنَ الشَّرِّ وَالضَّرِيرِ. هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارِضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسر شوكة الظَّالِمِينَ، وَاکتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.



(١) سورة الأحزاب / ٤.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.
اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

